وصفت صحيفة معاريف الصهيونية السنة الماضية بانها سنة التمزق السياسي والكآبة النفسية في اسرائيل • الا ان الظاهرة الاكثر بروزا ، والتي جرى الحديث عنها بصورة مكثفة في الصحافة الاجنبية والاسرائيلية كانت ظاهرة تدني معدل الهجرة الى الارض المحتلة ، وارتفاع معدل النزوح ، اي الهجرة المعاكسة •

احصاءات جديدة عن النزوح والهجرة

في عام ١٩٧٥ فاق عدد النازحين عدد المهاجرين اقفال ١٢ من مراكز استقبال المهاجرين

ورغم ان معدل الهجرة المعاكسة قد ارتفع بشكل ملحوظ بعد حرب تشرين الاول ١٩٧٣ ، وما رافقها من ازمة اقتصادية خانقة ، وشعور بفقدان الامن ، الا ان المعطيات المنشورة عن سنة ١٩٧٥ تدل على ان حجم الهجرة وحجم النزوح ، في هذه السنة ، قد تعادلا تقريبا •

فقد تحدثت نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية في عددها الاخير عن هذا الموضوع ، فاشارت الى انه بسبب تدني الهجرة ، تم اقفال بعض مراكز الاستيعاب المعدة للمهاجرين الجدد ، وذكرت معاريف (٧٥/١٠/٩) ان « ١٢ مركزا للاستيعاب قد اغلقت خلال الاشهر الاخيرة ، وان هناك الافا من الاماكن الخالية في مراكز الاستيعاب الـ ٢٥ ، التي يستخدمها قسم الهجرة في الوكالة اليهودية، وذلك بسبب انخفاض الهجرة • وقد تم فصل ١٥٠ من مستخدمي مراكز الاستيعاب عقب هذا الانخفاض » •

عدد النازحين يضاهي عدد المهاجرين

ونقل مراسل معاريف (٧٦/١/١) معطيات عن الهجرة في سنة ١٩٧٥ ، فذكر ان « عدد المهاجرين من جميع الدول الى اسرائيل ، خلال سنة ١٩٧٥ ، بلغ ـ بالاضافة الى عدد السياح المستقرين ـ نحو ٤٠ الفا ، مقابل ٣٤ الفا في سنة ١٩٧٤ » • واضاف ان نصيب يهود الاتحاد السوفياتي في الهجرة بلغ ٨٥٥٠ ، بينما وصل عدد المهاجرين من اميركا الشمالية الى ٣٠٠٠ مهاجر •

وتحدث مراسل دافار (٧٥/١٠/٣٠) عن النزوح ، فنقل عن ابراهام دبيرت ، المستشار الاقتصادي لوزارة المال ، ان عدد النازحين من اسرائيل ، خلال السنوات الخمس الاخيرة ، يقرب من مئة الف • واضاف انه في سنة ١٩٧٢ هاجر الى اسرائيل ٥٦٫٠٠٠ ، ونزح ١٤٫٧٠٠ • وفي سنة ١٩٧٣ هاجر الى اسرائيل ٥٤٫٧٠٠ ، مقابل ١٤٫٩٠٠ نزحوا منها • اما في سنة ١٩٧٤ فقد بلغ عدد المهاجرين ٣٤ الفا ، بينما بلغ عدد النازحين ٤٩٫١٠٠ • وذكر انه من المتوقع ان يتساوى عدد المهاجرين والنازحين في سنة ١٩٧٥ • اما في سنة ١٩٧٦ فمن المتوقع ان يصل عدد المهاجرين الى ٤٩٠٠٠ ويزيد عن عدد النازحين بـ ٨٠٠ فقط •

ونسبت معاريف (٧٥/١٠/٣٠) الى دبيرت قوله : « ان عدد النازحين من البلد ، سيضاهي عدد المهاجرين اليه هذه السنة » • وذكرت انه يتوقع ان يصل عدد المهاجرين الى ١٨ الفا ، وعدد النازحين الى رقم مماثل •

مستقبل الهجرة القاتم

وعن توقعات الهجرة لسنة ١٩٧٦ ، ذكر يتسحاق ديش (معاريف ٧٥/١٠/٢٨) « ان التوقعات بالنسبة الى ميزان الهجرة قاتمة ، ذلك انه من

المتوقع حدوث هجرة ٤٤ الف شخص • ولكن اجمالي الهجرة الصافي ، سيصل الى اقل من الف شخص ، اذا اخذنا بعين الاعتبار احجام النزوح • وبحسب المعطيات المتوفرة ، سيصل اجمالي الهجرة في السنة الجارية ، الى ١٨ الف نسمة ولكن بسبب النزوح، لن يبقى اي فائض في ميزان الهجرة » •

وذكرت روت بوندى (ملحق دافار ٧٥/١١/٧) ان وزارة المال توقعت قدوم ٢٩ الف مهاجر ، ونزوح ٢٨٫٤٠٠ من سنة ١٩٧٦ ـ اي ان رصيد الهجرة سيبلغ نحو ٨٠٠ نسمة في السنة •

وازاء انخفاض الهجرة ، دعا يتسحاق رابين ، رئيس الحكومة، يهود العالم الى تحمل مسؤولياتهم تجاه اسرائيل • فقد ذكر مراسل معاريف (٧٥/٢/١٥) ان رابين قال امام زعماء المؤتمر اليهودي ، الذي انعقد في القدس ، انه « يتوجب على الجاليات اليهودية ، تحمل مسؤولية الهجرة ••• وانه يجب الا يفرض عبء الهجرة على المبعوثين فقط » •

عن اسباب النزوح

تعتقد يهوديت شوفال ، الاستاذة في الجامعة العبرية ، والحائزة على « جائزة اسرائيل » ، ان القاسم المشترك بين النازحين يتمثل « في غياب حائط الدفاع الايديولوجي ، الذي يعطي قوة صمود أمام شبكة الاحباطات التي تحيط بالانسان في اسرائيل » (دافار ٧٥/١١/٧) •

وقال مراسل هارتس (٧٥/١٠/٧) استنادا الى استقصاء اجراه معهد البحث الاجتماعي التطبيقي ان « معاملة السلطات للمهاجرين ، تعتبر احد الاسباب المركزية التي تؤدي الى نزوح مهاجري روسيا عن البلد » •

وذكر ان الاستقصاء شمل ٦٢٢ مهاجرا من الاتحاد السوفياتي تقدموا بطلبات للحصول على جوازات سفر اسرائيلية • وقال : « كشف البحث عن ان ١٥ ٪ من النازحين المحتملين الذين سئلوا ، اجابوا انهم يعتزمون النزوح عن البلد • وقال ان ٣٥ ٪ منهم ربما يعودون ، وادعى ٥٠ ٪ انهم يغادرون البلد لفترة قصيرة فقط ، ويعتزمون العودة » •

وقال المراسل : ان « نحو ثلث المهاجرين من جورجيا ، من بين الذين طلبوا الحصول على جوازات سفر ، وقالوا صراحة انهم لا يعتزمون العودة الى البلد » • وذكر « ان ٩١ ٪ من بين اولئك الذين يعتزمون النزوح ، قالوا ان عملية استيعابهم لم تكن ناجحة • وقال ٧٤ ٪ انهم يريدون ان يعيشوا خارج اسرائيل• وقالت اكثريتهم الساحقة ن وضعهم في البلد اسوأ ، بالنسبة الى مستوى معيشتهم في الاتحاد السوفياتي •

ومن ناحية اخرى ، ذكرت عال همشمر ٧٥/١١/٢٤ ان « اللجنة الاسرائيلية للنشاط الاجتماعي والثقافي ، توجهت امس الى اعضاء الكنيست ووسائل الاعلام والجمهور الواسع ، بنداء لتنظيم لجنة عامة لمنع النزوح عن البلد » •

وجاء في مذكرة اللجنة ، انه « في هذه الساعات الحاسمة والصعبة ، التي يواجهها شعب اسرائيل ، يشكل كل نازح ضربة عنيفة لمعنويات شعبنا وقوته • ويمكن الحيلولة دون هذا الوضع السيء ، من خلال خطة اعلامية وعملية مشتركة لمنع النزوح » •

وعن الجهود الرامية لاعادة النازحين ، تحدث شمعون عومز عن الامتيازات التي ستقدم الى النازحين من اجل اعادتهم ، فذكر ان لجنة تابعة لقسم الهجرة والاستيعاب ، ستقوم بمنح كل نازح يرغب في العودة مساعدات وقروضا ، تشمل نفقات الانتقال الى اسرائيل ، والسكن ، والعمل ، وتخفيف عبء الضرائب •

وقال : « ان عدد الذين غادروا الدولة منذ تأسيسها ولم يعودوا ، يقدر بربع مليون شخص ، ومن المفترض ان نحو ٧٥ ٪ منهم يعيشون في اميركا الشمالية ، والباقي في اميركا الجنوبية (خصوصا البرازيل) وفي اوروبا ، واوستراليا ، وجنوب افريقيا ، وفي دول اخرى » •

واضاف عومز يقول ان « اللجنة تواجه معضلة تتمثل في توجهها لحفز اكبر عدد من الاسرائيليين على العودة الى البلد ، وتخوفها من ان تصبح المساعدة التي تقدمها بمثابة عامل دافع للنزوح • فقد ينشأ وضع يقرر فيه الاسرائيليون التجول في العالم الواسع عدة سنوات ، وعندما يعودون يتلقون مساعدات مالية لتغطية نفقات العودة الى البلد ، وهبات وتسهيلات اخرى • وفضلا عما في ذلك من تشجيع للنزوح ، فان الامر سيؤدي ايضا الى تعزيز مشاعر الاحباط والمرارة عند اولئك الذين لم يغادروا البلد ، وظلوا يواجهون جميع الصعاب الحياتية في اسرائيل •• » •

على ضوء هذه الارقام والتصريحات الواردة في صحف العدو عن معدل الهجرة والنزوح ، يتبين لنا مدى عمق الازمة الاقتصادية ـ الامنية ـ السياسية والايديولوجية التي تعصف بالكيان الصهيوني • من هنا فان هذه الازمة التي تعكس نفسها على مختلف مجالات الحياة في كيان العدو ، ترتبط ارتباطا عضويا بأزمة النظام الرأسمالي العالمي والانهيارات التي يشهدها اسلوب الاستعمار الاستيطاني امام ضربات الشعوب التائقة الى التحرر ، واسلوب الكفاح المسلح وحرب الشعب الطويلة الامد كفيل بتجذير وتعميق ازمات العدو ، وبالتالي التعجيل بانهياره الشامل •

■

« سنة الحج الى اسرائيل »

بعد الهبوط الخطير في معدل الهجرة الى اسرائيل ، وازدياد الهجرة المعاكسة اعلن المدير العام لوزارة السياحة الاسرائيلية عن مخطط جديد لاستقدام اعداد كبيرة من اليهود الى فلسطين المحتلة •

واشار مدير عام وزارة السياحة الى تفاصيل هذا المخطط فقال اننا نهدف الى « اعداد احداث خاصة في اسرائيل ، هدفها التعبير عن التضامن مع دولة اسرائيل ، وتاريخ الشعب اليهودي مع تاريخ هذا البلد ، ولن ننظر الى السياح الذين يفدون كمجرد سياح ، بل نعتبرهم يهودا جاؤوا الى بيوتهم وانهم يستطيعون ان يحظوا بضيافة لدى اسر يهودية ، وسيشتركون في احداث خاصة نعدها في الاستيطان الجديد وفي الاستيطان القديم ، وفي الكيبوتسات والموشاف والاماكن الاثرية » •

وقال مدير عام وزارة السياحة انه سيجري ، لهذه الغاية تخفيض في اسعار السفر ، والرقابة في الفنادق ، وانه على هذا الاساس يؤمل بوصول نصف مليون يهودي خلال عام ١٩٧٦ •

وثائق حول مشكلة النزوح

اجريت مؤخرا في اسرائيل بحوث عديدة حول مشكلة النزوح • وقد تلقى وزير التربية والتعليم الاسرائيلي اهرون يادلين هذا الاسبوع وثيقتين تتعلقان باسباب النزوح وحجمه •

واشارت احدى هذه الوثائق التي اعدت اعتمادا على تقارير ودراسات وابحاث اعدها المكتب المركزي الاسرائيلي للاحصاء ، ومعهد البحوث الاجتماعية التطبيقية ، وجامعة تل ابيب ، والجامعة العبرية في القدس ، وجامعة كولومبيا في الولايات المتحدة ، ومعاهد بحوث اخرى ، ان من اسباب النزوح انعدام التضامن اليهودي والصهيوني ، فثمة استنتاج بالغ الاهمية ، وهو ان قضية النزوح ، هي قضية وعي للصهيونية ، فالمشكلة ليست مشكلة رفاهية بل مشكلة روحية •

ويقول وزير التربية والتعليم ان الشباب الاسرائيلي المهاجر لا يعتبرون انفسهم صهيونيين •

وتتحدث الوثيقة الاخرى عن اسباب النزوح فتشير الى العامل الامني واحتمالات الحرب ••• الخ •